جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة : الثالثة

المادة: تاريخ الوطن العربي الحديث المعاصر

عنوان المحاضرة : التغلغل البريطاني في الخليج العربي والعراق

العام الدراسي : ٢٠٢٥ / ٢٠٢٦م

سنة النشر : ٢٠٢٦م

أسم التدريسي : أ.م.د. رؤى جمال خضر

الإيميل الجامعي للتدريسي : ruaa.j.k@tu.edu.iq

يرجع تاريخ التغلغل البريطاني في الخليج العربي إلى العقد الأول من القرن السابع عشر وتلت ذلك مدة قرن ونصف من تاريخ البريطانيين في المنطقة قوامها الصراع المستمر مع قوى اوربية اخرى امثال البرتغاليين والهولنديين والفرنسيين ومع القوى المحلية ومنهم العرب والفرس والعثمانيون. وقد لعبت شركة الهند الشرقية البريطانية دوراً كبيراً في توسيع النفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي. وقد صار ميناء بندر عباس القريب منها المركز الرئيس للنشاط السياسي والتجاري في الخليج العربي مدة زادت على مئة وخمسين سنة. كما حصل الانكليز على امتيازات جديدة من ايران تمنحهم الحق بشراء اية كمية من الحرير الفارسي وتصديره دون اية رسوم جمركية. وكان جل اهتمام الانكليز في تجارتهم مع الخليج العربي منصباً على جعل ايران سوقاً ملائمة لاقمشتهم الصوفية، الا ان الإنكليز اضطروا لمواجهة التناقس الهولندي في الخليج العربي وعانت تجارتهم في بندر عباس من التوقف التام. لذلك تركوه سنة ١٧٦٣ وذهبوا الى البصرة التي اصبحت المقر الرئيس للتجارة البريطانية في الخليج العربي.

لقد ادركت بريطانيا عندما تعرض نفوذها في شبه القارة الهندية للخطر بسبب حروب الثورة الفرنسية وغزو نابليون لمصر سنة ١٧٩٨ وتهديده لطرق المواصلات البريطانية مع الشرق، بأهمية الخليج العربي الستراتيجية، ورأت فيه منذ ذلك الوقت منفذاً مهماً لتهديد مواصلاتها وامبراطوريتها في الهند. فأخذت تحاول بسط نفوذها السياسي عليه. وكان طبيعيا ان يتسلل الاستعمار البريطاني الى العراق بحكم موقعه على طريق الهند.

أخذت بريطانيا تبدي اهتماماً متزايداً بالعراق منذ النصف الثاني من القرن السابع عشر حماية للهند وتامينا لطرق مواصلاتها وما كان يهددها. فوقفت بوجه المنافسة

البرتغالية والفرنسية والهولندية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر. واضاف تقدم الملاحة النهرية في النصف الاول من القرن التاسع عشر اهمية جديدة للعراق اذ حاولت بريطانيا استخدام نهر الفرات في المواصلات بين البحر المتوسط والخليج العربي لذلك عمدت في سنة ١٨٣٠ الى ارسال الكابتن فرنسيس رودن جسني Chesny ليقوم بمسح نهر الفرات والتعرف على مدى صلاحيته للملاحة. كما حصلت اسرة لينج البريطانية من الحكومة العثمانية سنة ١٨٦١ على حق تسيير باخرة في المياه العراقية. وسرعان ما أسست اسرة لينج شركة الملاحة التجارية في دجلة والفرات والتي لعبت دوراً مهما في تثبيت المصالح البريطانية في العراق في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

هذا وقد بذلت بريطانيا جهوداً كبيرة لانشاء خطوط برقية تربطها بالهند عن طريق العراق والخليج العربي. ووجهت اهتمامها الى تاسيس خطوط بريدية عبر العراق. وبلغ ازدياد نفوذ بريطانيا في العراق حداً دفعها الى التدخل في شؤونه الداخلية حتى ان القنصل البريطاني في بغداد صار في اواخر القرن التاسع عشر الرجل الثاني في الاهمية بعد والي بغداد. وكان لبريطانيا المنزلة الاولى في البضائع التي تصدر من العراق وتدخل اليه واصبح العراق سوقاً للبضائع الانكليزية. واشتملت مصالح بريطانيا التجارية في العراق كذلك على رعاية مصالح الشركات التجارية البريطانية التي بلغ عددها في اواخر القرن التاسع عشر (١٦) شركة. وقد سيطرت بريطانيا، عن طريق هذه الشركات على قرابة (٩٠٪) من تجارة العراق الخارجية. كما اسست في العراق فروع لعدة مصارف انكليزية لتسهيل المتاجرة واستثمار رؤوس الاموال البريطانية.

كما اتجهت انظار العالم الرأسمالي الى العراق في اواخر القرن التاسع عشر، نتيجة لاكتشاف منابع غزيرة للنفط في ولايتي الموصل وبغداد. وقد اتفق الانكليز والالمان على تكوين جبهة واحدة نتيجة للجهود التي بذلها كالوست سركيس كولبنكيان، وهو مهندس ارمني الاصل عثماني الجنسية كان له دور كبير في اثارة الانتباه الى امكانات العراق النفطية وقد تأسست شركة النفط التركية في كانون الثاني ١٩١١ برؤوس أموال بريطانية والمانية وفي اوائل حزيران سنة ١٩١٤ شرعت الشركة بمفاوضة الحكومة العثمانية للحصول على امتياز للنفط في العراق. لكن المفاوضات انقطعت بسبب اندلاع الحرب العالمية الاولى. وقد استولى مراقب أموال الاجانب في بريطانيا على حصص الالمان في شركة النفط التركية واخضعها للادارة البريطانية، فبدأت لذلك مرحلة جديدة من مراحل الصراع من اجل النفط العراقي بين القوى الامبريالية.

اما في الخليج العربي، فقد اصطدم البريطانيون في البداية بالقبائل العربية ذات القوة البحرية المتميزة والحيوية العظيمة مثل قبائل القواسم على ساحل عمان، وعرب مسقط وعمان وقبائل العتوب في البحرين وقطر والكويت. ولقد كان لخوف بريطانيا من اشتداد المقاومة العربية لنفوذها في الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية، وبظهور منافسة الدول الاوربية الاخرى لها في الخليج اثر كبير في دفعها الى عقد سلسلة من الاتفاقيات غير المتكافئة مع حكام مسقط (البوسعيد) والبحرين (آل خليفه) والكويت (آل صباح) وقطر (آل ثاني) الغرض منها المحافظة على (الوضع القائم) في المشيخات والحد من استقلال حكامها وتقييد سياستهم الخارجية وقد تعهد جميع الحكام بموجب تلك الاتفاقيات بعدم منح الامتيازات الى اية دولة اجنبية الا بموافقة بريطانيا التي تعهدت هي كذلك بحمايتهم من اي عدوان خارجي.

اما القواسم الذين ظهروا كأكبر كتل قبائلي عربي استوطن المنطقة الواقعة بين رأس مسندم شمالاً وابوظبي جنوبا. فقد اخضعوا بعد ان دحرت قواهم العسكرية والبحرية. وفي ٨ كانون الثاني ١٨٢٠ استدعى الجنرال كرانت كير Keir البريطاني زعيم القواسم حسن بن رحمة ١٨١٤-١٨٢٠ وأجبره على توقيع معاهدة وضعت حداً لنشاط القواسم المعادي للهيمنة البريطانية. كما بادر الجنرال كير في ادار ١٨٢٠ الى عقد اتفاقيات منفردة مع شيوخ الساحل العماني وهم سلطان بن صقر شيخ الشارقة، وشخبوط بن دياب شيخ ابوظبي، ومحمد ابن هزاع شيخ دبي، وراشد بن احمد شيخ عجمان، وعبد الله بن راشد ام القيوين. وتبرز اهميته هذه الاتفاقيات بانها ادت الى تدخل الانكليز في شؤون المشيخات العربية وتمزيقها وزيادة ضعفها.

ان تلك الاوضاع لم تمنع الشعب العربي في هذه المنطقة ان يقوم بالعديد من الانتفاضات ففي عمان نشبت سنة ١٨٦٢ انتفاضة عربية استمرت قرابة عشر سنوات ضد سلطان مسقط ثويني بن سعيد (١٨٥٨-١٨٦٦)، الا ان الانكليز تمكنوا من قمعها سنة ١٨٧١. ولقي (عزان بن قيس) قائد الانتفاضة حتفه في المعارك، واستولى الانكليز على مسقط، ووضعوا على رأس الحكم السلطان تركي بن سعيد (١٨٧١-١٨٨٨) وفي سنة ١٨٨٩ نشبت في عمان انتفاضة حاصر فيها الثوار مدينة مسقط ولكن السلطان تركي استنجد بالانكليز الذين سارعوا الى اخمادها.

لقد اثار خضوع حكام مسقط للانكليز موجة استياء واسعة في البلاد. ففي سنة ١٩١٣ انتفض العمانيون بقيادة سالم بن راشد الخروصي وألفوا حكومة مستقلة واتخذوا من نزوى عاصمة لهم وقد استطاع الثوار تحرير جميع اراضي عمان ماعدا مسقط والمناطق الساحلية التي ظلت تحت حماية الاسطول البريطاني.

اما في عدن فقد واجه الانكليز انتفاضات مماثلة. ففي سنة ١٨٤٠ حدثت انتفاضة عارمة، لم يكد الانكليز يقضون عليها حتى نشبت انتفاضة اخرى في سنة ١٨٤٦ وفي سنة ١٨٤٩ تسلم الحكم في لحج السلطان علي محسن فأرسل قواته لمحاربة الانكليز في عدن اوائل اذار سنة ١٨٥٨، الا ان قواته منيت بالفشل فاضطر الى الانصياع بعد ذلك لكل متطلبات سياسة الانكليز في جنوب اليمن.

وفي سنة ١٨٦٧ رفضت القبائل العربية الثائرة في جنوب الجزيرة العربية الاعتراف باستيلاء بريطانيا على عدن فارسل الانكليز حملات ضدهم. وفي سنة ١٨٦٩ احتل الانكليز سلطنة لحج وسرعان ما اخضعوا بعد ذلك جميع مشيخات الجنوب العربي المجاورة لمستعمرة عدن كما سبق ان قدمنا. وفي الوقت ذاته شرعت بريطانيا بالاستيلاء حضرموت وتحت قوهات المدافع البريطانية خضع سلاطين وشيوخ حضرموت الواحد تلو الآخر.

وفي اواخر القرن التاسع عشر استطاعت بريطانيا بوسائل عديدة تقوية مواقعها في الخليج العربي، ففي سنة ١٨٨٠ فرضت معاهدة جديدة على البحرين. وفي سنة ١٨٨٢ استولت على شبه جزيرة قطر. وفي سنة ١٨٩٢ عقدت سلسلة من المعاهدات مع شيوخ الساحل العماني. وفي ١٨٩٩ عقدت معاهدة مع مبارك الصباح شيخ الكويت (١٨٩٦ – ١٩١٥).